

الحمد لله شرح صدورنا للإيمان وفضلنا برسالة أفضل الأنام أحمدته سبحانه وأشكره على نعمه العظام ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد العلام تتره وتقدس عن مشابهة الخلق والأنام وأشهد أن محمد عبده ورسوله خير من دعا إلى دار السلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام وسلم تسليما كثيرا على الدوام أما بعد فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي طريق انشراح الصدور وذهاب الغموم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)^(١)

أيها المؤمنون إن الصدر إذا انشراح اتسع للعبادة وتلذذ بها واستأنس القلب بالحياة الدنيا ؛ لأنها مطية للدار الآخرة ، وإن الصدر إذا ضاق صعبت العبادة وثقلت واستوحش القلب بالدنيا وبأهلها قال الله تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)^(٢) عن قتادة رضي الله عنه في قوله (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)^(٣) قالوا : يا رسول الله فهل ينفرج الصدر ؟ قال : نعم . قالوا : هل لذلك علامة ؟ قال : نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت^(٤)

أيها الناس لقد امتن الله على نبيه فقال له (ألم نشرح لك صدرك)^(٥) فشرح صدره ويسر أمره ، ومن لم يشر الله صدره فلن ييسر أمره ، ولقد أعطى الله نبيه القرآن وجعله شفاء لأمراض الصدور (ونتل من القرآن ما هو شفاء لما في الصدور) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن العسل فيه شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور^(٦)

(١) سورة آل عمران، آية : ١٠٢ .

(٢) سورة الزمر، آية : ٢٢ .

(٣) سورة الزمر، آية : ٢٢ .

(٤) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

(٥) سورة الشرح ، آية : ١ .

(٦) الدر المنثور - (٥ / ١٤٤)

، ومعلوم أن محبة الناس وألفتهم ومحبتهم سبب لانشرائح الصدر، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم المؤمن يألف و لا خير فيما لا يألف و لا يؤلف (٧) **أيها الأحبة** لقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم المسلم بأوصاف تدل على انشراح صدره سبب في إيمانه و حبه الخير ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «المؤمنُ غرٌّ كريم ، والفاجرُ خبٌّ لئيم». (٨) الغر : الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له إلى سلامة الصدر ، وحسن الباطن، والظن في الناس. فكأنه لم يجرب بواطن الأمور، و لم يطلع على دخائل الصدور، فترى الناس منه في راحة، لا يتعدى إليهم منه شر، بل لا يكون فيه شر فيتعدى. الخب : الخداع المكار الخبيث، ولذلك قابل به «الغر» لأن الناس يتأذون به، لما يصلهم من شره.

إخوة الدين لنجتنب إغاظه الناس و شحن صدورهم فقد قيل : مَنْ أَوْغَرَتْ صَدْرَهُ اسْتَدْعَيْتَ شَرَّهُ ، فَإِنَّ رَقَّ لَكَ بِكَرَمِ طَبْعِهِ ، وَرَحِمَكَ بِحُسْنِ ظَفَرِهِ ، فَأَعْظَمَ بِهَا مَنَحَةً أَنْ يَصِيرَ عَدُوُّكَ لَكَ رَاحِمًا (٩) ، ومن أراد راحة النفس فليحب الخير للمؤمنين و يجتنب الشر لهم ولنفسه قال ابن تيمية إن القلب السليم هو الذي يعرف الخير و لا يعرف الشر ، و سئل ابن سيرين رحمه الله تعالى ما القلب السليم ؟ فقال : الناصح لله في خلقه

عباد الله إن سبب شرح الصدور ترك الغيبة و النميمة - ترك الحسد ((لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تبادروا و كونوا عباد الله إخواناً)) (١٠) أحق الناس بعد العلماء بسلامة الصدور طلاب العلم فطالب العلم غداً يقف أمام الناس يفتيهم و يعلمهم و يرشدهم فلا بد من أن يُربي نفسه على سلامة الصدر و نقاء السريرة - ترك الرياء و المراء - ترك الحقد

(٧) أخرجه أحمد [٣٣٥/٥] والخطيب [٣٧٦/١١] من حديث سهل بن سعد / مرفوعاً / وأورده الهيثمي في الجمع في موضعين [٨/٨٧، ١٠/٢٧٣] و بلفظ: «المؤمن يألف و يؤلف و لا...». والحديث صححه الشيخ العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة [٤٢٦] و ذكر له شاهداً ٤٢٧ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. رواه الدارقطني في الأفراد والضياء المقدسي في المختارة وفيه زيادة: «و خير الناس أنفعهم للناس» و حكم عليها بالصحة.

(٨) أخرجه أبو داود ، و الترمذي.

(٩) أدب الدنيا والدين - (١ / ٤٢٢)

(١٠) رواه البخاري و مسلم

و الغل - ترك الكذب - ترك النفاق - ترك التجسس - وترك البخل والشح، وترك المزاح
قال ربيعة إياكم والمزاح فإنه يفسد المودة ويغل الصدر (١١)

وإن من أعظم أسباب الصدور الإخلاص لله فلو أخلص الناس في كل أعمالهم
وتعاملاتهم لانشرحت صدورهم وذهبت غهمومهم وهمومهم وارتاحت صدورهم، ومن
أسباب شرح الصدور إفتشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام كما صح بذلك الخبر عن
سيد البشر قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث يصفين لك ود
أخيك تبدوّه بالسلام إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه (١٢)
و الإهداء والتهادي ، والحب في الله ، و الدعاء للمسلم . قال كسرى لوزيره : ما الكرم
؟ قال : التغافل عن الزلل . قال : فما اللؤم ؟ قال : الاستقصاء على الضعيف والتجاوز
عن الشديد . قال : فما الحياء ؟ قال الكف عن الخنا . قال : فما اللذة ؟ قال : الموافقة .
(١٣)

أيها الإخوة إن سلامة الصدر من أسباب دخول الجنة؛ لأن الصدر ينشرح للإسلام
فيدخل الرجل فيه فإذا وقر الإيمان في قلبه دخل الجنة بسلام سئل عبدالله بن سلام رضي
الله عنه أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ؟ قال : إن عملي لضعيف ، وأوثق ما أرجو به
سلامة الصدر ، وتركي ما لا يعنيني .، وإن من أسباب شرح الصدور حب المؤمنين ، فعن
النبي صلى الله عليه و سلم قال مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر (١٤)

قال الفضيل : لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام و لا صلاة و إنما أدرك بسخاء
الأنفس و سلامة الصدر و النصح للأمة (١٥) .، وقال السقطي يقول من أخلاق الأبدال

(١١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - (١ / ٥٣)

(١٢) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٥٢) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣١٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق

٣٥٩ / ٤٤

(١٣) ذكره البيهقي في الشعب (٨٥٢١) فيض القدير ٤٦١/١

(١٤) رواه البخاري ومسلم

(١٥) شعب الإيمان - (٧ / ٤٣٩)

سلامة الصدر والنصيحة للإخوان^(١٦). وقال قاس الجوعي : أصل الدين الورع ،
وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر^(١٧) .
قال سفيان بن دينار : قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي : أخبرني عن أعمال من
كان قبلنا ؟ قال : كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : لسلامة
صدورهم^(١٨)

سعد بن عبدالله السبر

إمام وخطيب جامع الشيخ عبدالله الجارالله رحمه الله

المشرف العام على شبكة السبر

www.alsaber.net

١٤٣٢/٦/١٧

^(١٦) (آداب الصلوة - (١ / ٥٣))

^(١٧) (الزهد والرقائق - (١ / ٧٦))

^(١٨) (الزهد لابن السري ٢ / ٦٠٠)